

ابن آكلة النخالة

يجيب الفرزدق:

[من الكامل]

سَرَّتِ الْهُمُومُ فَبِتْنِ غَيْرِ نِيَامِ،
 وَأَخُو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ
 ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى،
 وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَقْوَامِ
 ضَرَبْتَ مَعَارِفَهَا الرَّوَامِسُ بَعْدَنَا،
 وَسَجَّالُ كُلِّ مُجَلِّجٍ سَجَّامٌ^(١)
 وَلَقَدْ أَرَاكَ، وَأَنْتِ جَامِعَةُ الْهَوَى،
 نُثْنِي بَعْدُ خَيْرَ دَارٍ مُقَامِ
 فَإِذَا وَقَفْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ بِاللَّوَى،
 فَاصْتُ دُمُوعِي غَيْرَ ذَاتِ نِظَامِ
 طَرَفْتُكَ صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا
 وَقَفْتَ الزِّيَارَةَ، فَارْجِعِي بِسَلَامِ
 تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى أَعْرَ، كَأَنَّهُ
 بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ^(٢)
 لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي حَدَّثْتِنَا،
 لَوَصَلْتِ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ رَمَامِ^(٣)

(١) معارفها: معالمها، الروامس: كل دابة تخرج بالليل، وكل طير يطير في الليل: مفردها رامس، السججال: انصباب الماء، المجلجل: السحاب الواعد المطبق بالمطر، السجّام: انصباب ماء السحاب.

(٢) السواك: العود الذي تنظف به الأسنان، الأعرّ: الأبيض من كل شيء، البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً، المتون: مفردها المتن: الظهر.

(٣) غير رامام: غير منقطع.

إِنِّي أُوَاصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وَصَالَهُ
 بِحِبَالٍ لَا صَلِيفٍ وَلَا لَوَامٍ ^(١)
 وَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بِلَى،
 فِي فِتْيَةٍ طُرْفِ الْحَدِيثِ، كِرَامٍ
 طَلَبُوا الْحَمُولَ عَلَى خَوَاضِعِ فِي الْبُرَى،
 يُلْحِقُونَ كُلَّ مُعَدَّلٍ بِسَامٍ ^(٢)
 لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعُيُونِ أَرَيْنَنَا
 مُقَلَّ الْمَهَا، وَسَوَالِفِ الْأَرَامِ ^(٣)
 وَنَظَرُونَ حِينَ سَمِعْنَ رَجَعَ تَحِيَّتِي
 نَظَرَ الْجِيَادِ سَمِعْنَ صَوْتِ لِحَامٍ
 كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْرَائِنَ مُنَاخِنَا
 بِحَزِينِ رَامَةٍ، وَالْمَطِي سَوَامٍ ^(٤)
 وَالْعَيْسُ جَائِلَةُ الْغُرُوضِ، كَأَنَّهَا
 بَقَرٌ جَوَافِلُ أَوْ رَعِيلُ نَعَامٍ ^(٥)
 نَصِي الْقُلُوصِ بِكُلِّ خَرْقٍ نَاضِبٍ،
 عَمِيقِ الْفِجَاجِ، مُخَرَّجِ بَقْتَامٍ ^(٦)

(١) صَلِيفٌ: إِدْعَى إِعْجَابًا وَتَكْبَرًا.

(٢) الْحَمُولُ: الْهُوَادِجُ أَوْ الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ، الْبُرَى: مَفْرَدُهَا بَرَّةٌ: كُلُّ حَلْقَةٍ مِنْ سَوَارٍ وَقِرْطٍ وَخَلْخَالٍ، الْمَعْدَلُ: مَنْ يَعْدَلُ وَيَلَامُ لِإِفْرَاطٍ فِي الْجُودِ وَنَحْوِهِ.

(٣) الْمُقَلُّ: مَفْرَدُهَا مَقْلَةٌ: الْعَيْنُ، الْمَهَا: بَقْرَةُ الْوَحْشِ، السَّوَالِفُ: مَفْرَدُهَا السَّالِفَةُ: الْمَاضِيَّةُ، الْأَرَامُ: حِجَارَةٌ تَنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ يَهْتَدَى بِهَا.

(٤) السَّوَامُ: جَمْعُهَا سَوَائِمُ: الْمَاشِيَّةُ وَالْإِبِلُ الرَّاعِيَّةُ.

(٥) الْغُرُوضُ: مَفْرَدُهَا غَرَضٌ: التَّصْدِيرُ وَهُوَ لِلرَّحْلِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرِجِ، الْجَوَافِلُ: النَّافِرَةُ وَالشَّارِدَةُ.

(٦) الْقُلُوصُ: النَّاقَةُ، نَصِي الْقُلُوصِ: حَتَّى إِيَّاهَا، الْخَرْقُ: جَمْعُهَا خُرُوقٌ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيحُ، الْفِجَاجُ: مَفْرَدُهَا الْفَجْجُ: الْفَرْجَةُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، الْمَخْرَجُ: الَّذِي فِيهِ ضُرُوبٌ وَأَلْوَانٌ يَخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا، الْقَتَامُ: الْغَبَارُ.

يَدْمَى عَلَى خَدَمِ السَّرِيحِ أَظْلُهَا،
 (١) وَالْمَرُؤُ مِنْ وَهَجِ الْهَجِيرَةِ حَامٍ
 بَاتَ الْوِسَادُ لَدَى ذِرَاعِ شِمْلَةٍ،
 (٢) وَتَنَى أَشَاجِعَهُ بِفَضْلِ رِمَامٍ
 إِنَّ ابْنَ آكَلَةِ النُّخَالَةِ قَدْ جَنَى
 (٣) حَرْبًا عَلَيْكَ، ثَقِيلَةَ الْأَجْرَامِ
 خُلِقَ الْفَرَزْدَقُ سَوْءَةً فِي مَالِكَ،
 وَلَخَلْفِ ضَبَّةٍ كَانَ شَرَّ غُلَامِ
 مَهْلًا فَرَزْدَقُ! إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ
 (٤) خَوْرَ الْقُلُوبِ، وَخَفَّةَ الْأَحْلَامِ
 الظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمَى بِجَمِيعِهِمْ،
 وَالنَّازِلُونَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
 بِئْسَ الْقَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ فُشَاوَةٍ
 وَالخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ
 لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزَّبِيرَ وَرَحْلَهُ
 أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ
 كَانَ الْعِنَانُ عَلَى أَبِيكَ مُحَرَّمًا،
 وَالْكِيرُ كَانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرَامِ
 عَمْدًا أَعْرَفَ بِالْهَوَانِ مُجَاشِعًا؛
 إِنَّ اللَّئَامَ عَلَيَّ غَيْرُ كِرَامِ

- (١) الخدم: الساق أو موضع الخلل من الساق، السريح: الإبل والماشية السارحة،
 المرو: مفردها مروة: حجارة صلبة تعرف بالصوان، الهجيرة: الهاجرة، حرّ
 الظهيرة، حام: ساخن.
 (٢) الشملة: السريعة، الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف أو هي
 عروق ظاهر الكف، الرمام: الحبل البالي.
 (٣) ابن آكلة النخالة: يريد بها البيث.
 (٤) خور القلوب: ضعفها، خفة الأحلام: خفة العقول.

إِنَّ الْمَكَارِمَ قَدْ سُيِّقَتْ بِفَضْلِهَا،
 فَأَنْسُبُ أَبَاكَ لِعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
 مَا زِلْتُ تَسْعَى فِي خَبَالِكَ سَادِرًا،
 حَتَّى التَّبَسَّتْ بِعُرَّتِي وَعُرَامِي ^(١)
 إِنِّي إِذَا كَرِهَ الرَّجَالُ حَالًا وَتِي،
 كُنْتُ الدُّعَافُ مُقَشَّبًا بِسِمَامٍ ^(٢)
 فِيمَ الْمِرَاءِ وَقَدْ عَلَوْتُ مُجَاشِعًا
 عَلِيَاءَ ذَاتِ مَعَاقِلٍ، وَحَوَامِي
 وَحَلَلْتُ فِي مُتَمَنِّعٍ، لَوْرُمْتَهُ
 لَهَوَيْتَ قَبْلَ تَثْبُثِ الْأَقْدَامِ

الفرزدق تغلب ضغا

يجيب الفرزدق:

[من الطويل]

لَا خَيْرَ فِي مُسْتَعْجَلَاتِ الْمَلَاوِمِ،
 وَلَا فِي خَلِيلِ وَضْلِهِ غَيْرُ دَائِمٍ ^(٣)
 وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ،
 وَلَا فِي يَمِينِ غَيْرِ ذَاتِ مَخَارِمٍ ^(٤)
 تَرَكَتُ الصَّبَا مِنْ خَشِيَّةٍ أَنْ يَهِيَجَنِي
 بِتَوْضِيحِ رَسْمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ ^(٥)

- (١) الخبل: الجنون، سادراً: غير مثبت في كلامه، الإلتباس: الشبهة والإشكال وعدم الوضوح، العزة: الشدة في الحرب، العرام: الشدة والكثرة.
 (٢) الدعاف: الذي يقتل سريعاً، مقشَّباً بسمام: مختلطاً بالسم.
 (٣) المستعجلات: القاؤها دون تثبت، الملاوم: مفردها ملامة.
 (٤) الألية: القسم، المخارم: المخارج، أي أنه لا يوجد فيها مخرج يخرج منه صاحبها.
 (٥) يهيجني: يثيرني ويذكرني، توضح: اسم موضع، الرسم: الأثر البالي، المتقادم: الذي أتى عليه القدم.